ذلك من فضل الله علينا وعلى الناس

بقلم: 

الحمد لله ولي الصالحين ، والعاقبة للمتقين ، ولا عدوان إلا على الظالمين ، وأصلي وأسلم على أشرف الأنبياء والمرسلين ، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد :

فإن ما يكرم الله به عباده المؤمنين ، والمجاهدين على وجه الخصوص ، هو محض فضله ورحمته ، يُفرح به الناس ، ويشفي الصدور ، ويذهب غيظ القلوب ﴿ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ ، وأما العباد فهم ضعفاء فقراء إلى الله مهما كانت قوتهم ، لأن الله سبحانه قادر على أن يعطل قوتهم مهما عظمت ، وأن يديل عليهم عدوهم مهما ضعف ، فالأمور كلها بيده يصرفها كيف يشاء .

فواجب المسلمين أن يعترفوا بفضل الله عليهم ، ويذكروا نعمة الله عليهم ﴿ وَاذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُمْ بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ وأن يحذروا من الاغترار والعجب فإن ذلك سبب من أسباب الفشل والخذلان ﴿ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئاً وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ ﴾ .

لقد كانت عملية سرية القدس في الخبر فتحاً جديداً أكرم الله به المجاهدين ، وأوقع الحكومة السعودية في مآزق كبيرة : فمنها ارتفاع أسعار النفط مجدداً إلى أعلى رقم في تاريخ النفط فتجاوز الـ ٤٢ دولاراً وهذا يؤرق الحكومة الخبيثة التي هي ملتزمة بضمان رفاهية أمريكا وتدفق استمرار النفط لها بأرخص الأسعار ، ورغم هذا المأزق الكبير يخرج علينا الإعلام السلولي ليردد سفاهات عبد الله بن عبد العزيز بأن المجاهدين يسعون إلى إضعاف اقتصاد المسلمين ، إن ارتفاع أسعار النفط هو في مصلحة الشعب المسلم ولا يخفى هذا على عاقل ، ولكن الذي ينهب ثروات المسلمين ويسرقها هم هؤلاء الطواغيت الذين برغم ارتفاع أسعار النفط لا يجد المسلمون بسببهم إلا ضيقاً في المعيشة وغلاءً في الأسعار وزيادة في الرسوم والضرائب والمكوس ، فأينا إذاً هو الذي يسعى إلى الإضرار بالمسلمين إلا إذا كان المسلمون الذين يقصدهم الطواغيت هم الأمريكيين والعياذ بالله .

ومن مآزق الحكومة في هذه العملية المباركة الفشل الذريع الذي منيت به رغم استعانتها بقوات المارينز الأمريكية ، فلجأت بعد ذلك إلى الكذب والافتراء على المجاهدين فكذبت حين ادعت أن المجاهدين قتلوا الطفل المصري رامي رحمه الله والذي قتله جنود الطاغوت برميهم العشوائي المتخبط ، في حين أن كثيراً من وسائل الإعلام المحلية والعالمية ، الحكومية وغير الحكومية ، نقلت قصصاً كثيرة عن شهود عيان بأن المجاهدين كانوا يسألون كل من يلقونه عن دينه ، وما إن يعلموا بإسلامه إلا ويعتذرون له وينصحونه ويذكرونه بالبعد عن سكن الكفار وأماكنهم ، ثم كذبت حين ادعت أن المجاهدين لم يستطيعوا الانسحاب إلا بالاحتماء بالرهائن أي أن قوات الطاغوت الفاشلة كانت قادرة على المجاهدين لولا حرصها على عدم إراقة دم الرهائن وهذا باطل صريح ، فإن المجاهدين لم يتركوا أحداً من الرهائن الكفار

إلا وقتلوه وما بقي في المبنى إلا المسلمون الذين لم يتعرض لهم المجاهدون بسوء والذين كانوا يتواصلون مع الحكومة بالهاتف ويعلموها أنهم غير مستهدفين ، ثم انسحب المجاهدون بعد ذلك بعد أن أثخنوا في جند الطاغوت وأربكوهم بهجوم اختراقي موفق – ولله وحده الحمد والفضل والثناء الحسن – ، ثم كذبت حكومة آل سلول مرة أخرى حين ادعت أن المجاهدين الذين قتلا عدداً من جنود الطاغوت ثم استُشهدا في الطائف بعد أيام من العملية كانت لهم علاقة بعملية الخبر ، ستراً لفضيحتها التأريخية ، مع أن هذا الكذب كان في حد ذاته فشلاً آخر لو كان صحيحاً إذ كيف يتسنى لهم أن يخترقوا الطوق الأمني على المجمع ثم الأطواق الأمنية في منطقة الشرقية ثم يتنقلوا من شرق البلاد إلى غربها وبمسافة تتعدى الألف وخمسمائة كيلو متر من دون أن تكتشفهم هذه الحكومة الغبية .

إنّ هذه الأحداث الأخيرة (في ينبع ، وفي الخبر ، وقتل الألماني وقتل الضباط الأمريكيين في الرياض) إن هذه الأحداث هي محطة تمحيص وتمييز بين الناس ، فالشرع يوجب على الناس أن يناصروا المجاهدين وأن يكونوا معهم

إنّ هذه الأحداث الأخيرة (في ينبع ، وفي الخبر ، وقتل الألماني وقتل الضباط الأمريكيين في الرياض) إن هذه الأحداث هي محطة تمحيص وتمييز بين الناس ، فالشرع يوجب على الناس أن يناصروا المجاهدين وأن يكونوا معهم كما قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾ وكما أمر رسول الهدى صلى الله عليه وسلم : " جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم " وأما الطاغوت عبد الله بن عبد العزيز فقد أفتى بفتوى فرعونية تلقاها أحبار السوء بالقبول مضمونها أن السكوت في هذه الأيام غير مقبول وجريمة وخيانة كحال الفاعل ، وقال كما قال فرعون الأكبر (بوش) : إما معنا وإما مع الإرهاب " أي إما معنا (وهم المرتدون) أو مع المسلمين والمجاهدين الذين هم أبرز الداخلين في وصف الطائفة المنصورة التي وعد النبي صلى الله عليه وسلم باستمرار وجودها : " لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم " فبهذه الفتوى تسابق أحبار السوء ليقولوا : إن شجب هذه الأعمال الجهادية المباركة واستنكارها فرض عين لا يكتفى فيه بحصول الكفاية ، فيا سبحان الله ! دارت الأيام لنرى كيف أن أولئك الذين يضيقون ذرعاً بفرضية العين في واجب الجهاد سوف لن يجدوا ملاذاً اليوم من أن يقولوا بفرضية العين في إنكار الجهاد وذم أهله ، اللهم إنا نسألك لذة النظر إلى وجهك والشوق إلى لقائك في غير ضراء مضرة ولا فتنة مضلة وإذا أردت بعبادك فتنة فاقبضنا إليك غير مفتونين .

